

# تأملات في سورة الفيل وقریش | للدكتور الشيخ عمرو الشرقاوي

عمرو شرقاوي

الحمد لله رب العالمين سورة الفيل قال الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الم تركيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - [00:00:01](#)

يجعلهم كعصف مأكول. هذه السورة هي سورة الفيل هذه السورة هي سورة الفيل وسورة الفيل هي سورة مكية باجماع العلماء هي سورة مكية باجماع العلماء وسورة الفيل نزلت في قصة معروفة - [00:00:23](#)

خلاصتها ان ابرهة الحبشي الاشرم كان ملك اليمن من قبل التجاشي في الحبشة. يعني كانت اليمن تابعة للحبشة اللي هم دخلوا اليمن بعد حادثة البخدود اه آفالاحباش هؤلاء غزوا اليمن - [00:00:50](#)

وحكموها ردها من الزمان وكان مندوبيهم في اليمن الذي يحكم باسمهم هو ابرهة الاشرم وكانوا النصارى فابراه الاشرم ده بنى كنيسة سماها القليص بنى كنيسة في صناعة سماها الخلiz واراد ابرهة ان يصرف قلوب الناس اليها بالتبعد والذكر - [00:01:16](#)

فلذلك اراد ان يغزو الكعبة لان لا تتنافس الايه؟ القليص. لان بعض العرب حاولوا هدم هذه الكنيسة وتخريبها او اهانتها يعني فجمع ابرهة جيشا كبيرا وجعل معه افيالا وقيل تيم واحد ولذلك سماهم اصحاب الفيل - [00:01:44](#)

ان ترى كيف فعل ربك باصحاب الايه؟ باصحاب الفكر فغزا مكة ولما اقترب من مكة جاءه بعض وجوه العرب بعض وجوه العرب وعرضوا عليه الفدية والمال في مقابل ان يرجع فابى ورفض - [00:02:07](#)

واخذ جيشه واخذ جيشه ابلا لعبد المطلب. جد النبي عليه الصلاة والسلام فجاءه عبد المطلب وكان رجلا جميلا حسن الصورة فقال له انكم قد اخذتم بعض ابل فقل له ابرهة كنت عظيما في عيني - [00:02:31](#)

اتيت لهم البيت الذي هو عزك وعزل ابائك واجدادك ولا تخاطبني فيه وتخاطبني من اجل ابل اخذناها فقال له القولة المشهورة انا رب الابل وللبيت رب يحميه ثم رجع وامسك عبد المطلب بحلقة باب الكعبة وصرخ باعلى صوته - [00:02:53](#)

اللهم ان العبد يمنع رحله فامنعوا رحالك لا يغلبن صليبيهم ومحالهم غدوا محالك ان كنت تاركهم وكتبتنا فامر ما بدا لك وخرج بقریش بنسائها واطفالها خشية ان يغشهم الجيش او يعتدوا عليه وتركوا الكعبة - [00:03:16](#)

فارسل الله تعالى عليهم طيرا ابابيل يعني جماعات متتابعة كل طير معها ثلاثة احجار واحد في فمه واثنان في رجليه ترمي هؤلاء القوم حتى اهلكتهم جميعا حتى ان ابن عباس رضي الله عنهم رأى عند ام هانم - [00:03:44](#)

آآ عند ام هانم نحو قفيل من هذه الحجارة مخططة يعني زي الخرز كده يعني حبة زي حبة اصغر من حبة الحمص واكبر من حبة العدس شوية تجارة صغيرة جدا - [00:04:07](#)

ولذلك العرب كانوا عارفين قصة اصحاب الفيل وحتى ان عائشة رضي الله عنها وارضاها رأت فائسا فيه ان اللي كان بيقود الفيل تائس فيه وقاده اعميين مقدعين يستطعمن الناس. اللي كان بيجر الفيل واللي كان راكب عليه - [00:04:30](#)

كيف هم شافتهم في في مكة كانوا بيایه؟ كانوا كانوا بيشحتوا من الناس كانوا بيشحتوا من الناس وكان العرب يرجمون قبر ابي رغال كان هو اللي دل هؤلاء على الطريق. المهم - [00:04:50](#)

ربنا سبحانه وتعالى يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر المؤمنين بهذه القصة ويقول لهم ان الله حمى كعبتهم وهي حجارة حمى

بيته افلا يحمي نبيه واولياءه ودينه ووحيه فيها علم من اعلام نبوة النبي صلى الله عليه وسلم - 00:05:12

وهو لم يكن النبي شهيدها ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شاهدتها ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ذكرهم بهذه القصة قال لهم انتم تركتم البيت وانا الذي نصرته فكما نصرت هذا البيت - 00:05:35

انا نصرت هذا البيت فاني ناصر هذا النبي صلى الله عليه وسلم وناصر دينه وناصر قضيته وناصر حجته وناصر الكتاب الذي انزلته علي الانسان لابد ان يوقن انه هذه الحوادث التي تحدث والفتنه - 00:05:53

التي تحيط بالناس والمحن التي تأتي على الناس فان لها نهاية لابد ان ينتهي هذا الظلام والنبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي النبي ومعها الرجل والنبي ومعه الرجل والنبي وليس معه احد - 00:06:21

هذانبي ارسله الله ومع ذلك لم يؤمن به احد. لم يؤمن به احد من البشر فلذلك علينا ايتها الكرام ان نحرص حرصا اكيدا عظيما شديدا ان احنا ننق بالله سبحانه وتعالى ننق - 00:06:41

بموعد الله تبارك وتعالى ننق بان الله عز وجل سينصر هذا الدين المهم ان نثبت على دين الله سبحانه وتعالى ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد حادثة الفيل بخمسين يوما - 00:07:00

بخمسين يوما سنة خمسية وسبعين ميلادية ولد النبي صلى الله عليه واله وسلم. فربنا يقول المتر المتر كيف فعل ربنا باصحاب الفيل؟ وهذه الرؤية يا اخواننا رؤية القلب رؤية العلم - 00:07:16

يعني انت علمت علما يقينيا دينيا بقصة اصحاب الفيل وما فعل ربنا شوف ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف فعل ايه ربنا لم يقل المتر كيف فعل الله وانما قال فعل ربنا - 00:07:34

الذى يتصرف في هذا الكون هو الله الذى يتصرف في هذا الكون هو الرب سبحانه وتعالى فلذلك يريد ان يستحضر هذه الصورة تخيل الجيش وهذه الاقيال وهذه العظمة الذى جاءوا بها - 00:07:57

ومع ذلك اهلکهم الله بسبب حجارة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الم تر كيف يعني تخيل كذا؟ تخيل هذه الكيفيات مهمة ان يتخيلاها الانسان لأن الكيفية وملحوظتها وملحوظة الكيفية - 00:08:16

وتدبر الكيفية الضرورية ان الانسان كيف يلاحظ الكيفية دين كيف يسمع كيف يتكلم كيف يصل كيف تتكون؟ كيف يعقل؟ كيف كذا؟ كيف كذا تمام فلذلك الانسان لابد ان ان ينظر الى الكيف - 00:08:35

وزكي اخون ان العبرة بالكيد ممکن واحد يكون عنده تلميخت صديق لكن هؤلاء لا يثبتون لا يثبتون. ولذلك قال ابن الرومي عدوک من صديقك مستفاد فلا تستكترن من الصعاب فان الداء اکثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب. يعني العبرة تكون بالكيف - 00:08:55

كيفية الصحبة وحسن المعاشرة وحسن الادب ذكر ربنا سبحانه وتعالى يقول كيف فعل ربنا تخيل انه نسب الفعل اليه سبحانه وتعالى لم يكن صنع او خلق او وارسل وانما قال سبحانه وتعالى كيف - 00:09:20

فعل اي ففعل ربنا هذا فيه لفظ التربية وكان فيه اشارة ان الله هو الذي ربنا يا محمد بنعمه وتعاهدك بفضله واهلك هؤلاء لكي تبعث لهؤلاء القوم اهلك اصحاب الفيل. لكي تبعث لهذا البيت الكريم العظيم - 00:09:39

قال الم تر كيف فعل ربنا بلفظ ربنا ديت يعطي اختصاص يعني هذا مربوط بالله سبحانه وتعالى قال باصحاب فیهم لاصحاب الفيل طبعا العرب ما كانوا عارفين الفيل. كانوا متخيلاينه بس كده - 00:10:05

كما قال كعب بن زهير وقد اقوم مقاما لو لو يقوم به ارى واسمع ما لا يسمع الفيل وقال لبيب ومقام ضيق ضيق فرجته ببيان ولسان وجدل لو يقوم الجيل او فياله زل عن مثل مقام وزحل - 00:10:28

فالعرب مخدوش متخيلاين اصلا من فين ولذلك لما يعني تخيل لما جيشه ابرهة ده جاءوا الى جزيرة العرب بشيء لم يكن معروف عنده العرب كانوا بيركبوا جمال كانوا بيركبوا خيل - 00:10:53

فده سلاح هائل عند العرب فقال له مسلا ان ناس معهم آآ معهم مسلا آآ بندق ولا حاجة والجيش اللي مقابل لهم جايين بطيارات او دبابات في النهاية - 00:11:10

لا شيء لا يستطيع احد ان يمنعه لكن الله منعه لكن الله منعهم ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال الله تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فيك الله يجعل كيدهم في تظليل - 00:11:30

يعني استحضر انهم كادوا ولكن كيد الله كان اعظم قال الله يجعل كيدهم انهم يكيدون كيدا وايه؟ واكيد كيدا هم ارادوا ان يثأروا لكتنيتهم المهانة لكتهم جاؤوا لهدم الكعبة. طيب انت عاوز وكذلك يفعل الطغاة دوما - 00:11:52

يتحدثون عن اسقاط حكومة او ازالة نظام لكن حقيقة مقاصدهم اعظم مما يوحون به هكذا اصحاب الفيل اعلنوا هدفا محددا الي هو هدم الكعبة او الانتصار لكتنيسة القليس لكن حقيقة هذا الهدف - 00:12:17

كانت ابعد من ذلك. كان دافعهم الحسد ومحاولة صرف الناس عن ملة الحنيفة بكل وسيلة لأن هدم رمز من رموز الدين هو هدم للدين نفسه ولذلك هؤلاء اه صحيح كانوا بيقولوا ان احنا عاززين ننتقم لما حصل لكتنيسة ام القرىب انت عاوز تنتقم ليه تضمن كل هؤلاء؟ ليه ت عدم الدين؟ ليه تغلق المساجد - 00:12:37

ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول الله ترى كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الله يجعل كيدهم في ايه في تضليل انتهى كيدهم سريعا يدوم سريعا ازاي قال وارسل عليهم طيرا ابابيل - 00:13:05

خيرا ابدا بعض العلماء يقول ان الطير ديت العرب ما تعرفهم يعني بطير جديدة هذه طير جديدة تمام او ان هي طير صغيرة صغيرة حقيقة في نظر الانسان الا ان الله اجرى بسببيها هذا الاثر العظيم - 00:13:23

كانه يقول سبحانه وتعالى انت لا تدرى من اين يأتيك النصر قد يأتيك النصر من اصغر شيء وايسره انت مش شايفه ربنا سبحانه وتعالى يجري على يجري فيه النص - 00:13:50

ولذلك ربنا سبحانه وتعالى قال طيرا ابابيل يعني جماعات ابابيل بمعنى جماعات وده لفظ ليس له واحد من لفظه اساطير ما فيش آآ اساطير ديت زي ابابيل ما لهاش واحد يعني اسطورة دم متاخر لكن ابابيل - 00:14:10

آآ ما فيش لها مفرد على الصحيح فهي انابيب ترميهم يعني جماعات طير الابابيل يعني طير بجماعات تتلو جماعات ترويهم بحجارة وزنجيل والحجارة من سجيل آآ يعني من طين من طين - 00:14:32

وكما قلنا ان هذه السجيل بمعنى الطين متحجب يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان هذه الحجارة من المادة التي تكونت منها هذه الحجارة هي السجيل وهي الطين المتحجر يجعلهم كعصف مأكول. والعصف - 00:15:01

زي القشر وكده زي ما انت تجيبي مسلا سوداني وتقشره فين السوداني لما بيتقشر وترمي القشر بتاعه اهو القشر ده هو العصر القشر اللي بيبيقى على السودانية على على السوداني ده هو العصر - 00:15:22

وجعلهم كعصف يعني ما يعصب او يحطب زي التبن او الورق اليابس ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ما قال عصر بس فقال فجعلهم كعصف ايه؟ مأكول يعني يتحمل ان يكون معنا مأكول يعني اكله الدود الورق قد يصير ضعيف ضعيف - 00:15:39

جدا واضح فلذلك ربنا سبحانه وتعالى قال كعصف مأكول. يعني هو مش فقط عصف بس لأن ده عصف زي التبن الذي اكلت منه الحيوانات وفرقته فلم يعد له لم يعد له قيمة - 00:16:02

ولم يعد له هيبة ولذلك ربنا سبحانه وتعالى ينبه على هذا يا اخواننا انبهوا بهذا اني اني كما ان الله نصر هذا البيت سينصر هذا النبي فينصر هذا الایه؟ سينصر هذا النبي - 00:16:21

وكانت نصرة البيت لایلاف قريش بایلاف قريش وهذه هي السورة التي تلت سورة ولذلك كان بعض الناس بيعتبر سورة الم تروا سورة من ایلاف قريش سورة واحدة سورة واحدة هي صحيح سورتين بس هي مكملة - 00:16:40

يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول ان الله الام ديت وطبعا ایلاف من الالفة والتأليف ان الانسان يألف شيء يعني يصبح مألفا معروفا يعتاده يسهل عليه ربنا بيقول لایلاف قريش. فاللام في اول السورة فيها ثلاثة احتمالات - 00:17:00

ان هي تكون متعلقة بما قبلها. يعني ان الله امتن باهلاك اصحاب الفيل وجعلهم كعصف مأكول لاجل ایلاف الخروج لكي تبقى قريش وتبقى صالح قريش قائمة ليه؟ لكي يبعث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم - 00:17:23

لانه قرايش سدنت البيت وعمار البيت واضح فبعضهم يقول ان هنا معناها لايلاف قريش ان ربنا عمل كده علشان تألف قريش البين من اجل ايلاءكم تمام هذا قول بعض العلماء - [00:17:43](#)

وهذا قول بعض العلماء وطبعا قريش تصغير قرش قريش تصدر قرش والقرش هو السمك المعروف. سماك القرش سماك ضخم مخيف ان اهاجم السفن ومعروف لدينا يعني هو معروف لناديه فكريش سميت بذلك ضخامتها ومكانتها - [00:18:08](#) ومنزلتها العظيمة بين بين الامم وقيل ان قريش من القرش اللي هو المال. لأنهم اهل التجارة وقيل ان قريش من الاجتماع لأنهم تفرقوا ثم اجتمعوا فاذا هذا هو الاحتمال الاول - [00:18:34](#)

او ان يكون المعنى فليعبدوا رب هذا البيت ان ربنا سبحانه وتعالى يقول لايلاف قريش نحن فعلنا ذلك اعبدوا يا قريش رب هذا البيت الذي انعم عليكم برحلة الشتاء والصيف وغيرها من النعم التي كان بها عزكم ووبيكم - [00:18:54](#)

ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف وبعدهم يقول ان معنى لايلاف قريش يعني اعجبوا لايلاف قريش. تعجبوا من ايلات قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف يعني ربنا انعم عليهم برحلات الشتاء برحلاتي الشتاء والصيف ومع ذلك هم طاغون. لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى - [00:19:18](#)

لا يشكرون نعمة الله سبحانه وتعالى ايلافهم رحلة الشتاء والصيف واذا فيهم هنا مجرورة لانها عطف على بيان او عطف بيان على ايلات الاولى فايلاط الثانية هي ايلات الاولى. يعني ربنا سبحانه وتعالى يقول - [00:19:54](#)

ايلاف قريش ايلافهم ايلافهم رحلتنا الى الشتاء والصيف ايلافهم يعني كما قلنا الفهم. انهم خلاص عادوا بيروحوا رحلة الشتاء والصيف الفوها واعتدوا عليها في نعمة وهذه نعمة تمام - [00:20:10](#)

ايلافهم رحلة والرحلة هي الارتحال والمسير الشتاء والصيف والايام والصيف. لأن العرب رحلة الى اليمن ورحلة الى الشام باقامة العلاقة والتواصل والاتصال والتجارة. منهم تمام يعني في مصالح ما بين قريش وما بين الامم - [00:20:31](#) وهؤلاء كانوا بيحجوا البيت ولذلك كانت ما كانش فيه حد يقدر يتعرض لقريش ما كانش حد يقدر يتعرض ليه لقريش صح ولذلك كانوا بيمدحوا قريش وكانت قريش طبعا اه برضك يعني كان بينهم اخلاق حسنة. كما قال يا ايها الرجل المحول رحله. قال لا مررت بال - [00:20:59](#)

لعبد منافي الاخذون العهد من افاقها. والراحلون لرحلة الايلاف والخالطون غنيهم بفقيرهم حتى يكون فقيرهم كالجهل يعني كان الفقير يأخذ زي الغني كده. لما بيكسبه لما يرجعوا من الرحلة كانوا بيوزعوا المال بين فقيرهم وغنيهم - [00:21:25](#)

ربنا بيقول لهم يا ايها الناس يا ايها القوم اذكروا نعمة الله عليكم بان جعلكم خدمة بيته وحمة هذا البيت وعمار المسجد الحرام والقبائل تحترمكم وتحدونا ويحجون الى البيت الذي انتم بجواره - [00:21:47](#)

اصبح هذا البيت مركز تجاري تجلب اليه ثمرات كل شيء ربنا قال لهم كده ولم يروا انا جعلنا حرما امنا ولم نمكن لهم حرما امنا وجب اليه ثمرات كل شيء. وهذا هو الايلاء - [00:22:09](#)

هذا هو الايلاف الذي ذكره الله لقريش. لأن المقطع في الارض ده ده يعيش. ربنا ذكر عن اليهود قال وقطعنهم في الارض امما كل شوية في حته انما لاما الانسان بيعيش وامن وكذا وكذا ويعيش مطمئن - [00:22:23](#)

فذلك قال لهم ايها الناس انا جعلتكم بين العرب آآ محترمين موقرين وانتم بتتسافروا وبتعملوا اللي انتم عايزين تعملوه اف توظفوا هذا الرزق وهذه النعمة في عبادة الله فليعبدوا رب هذا البيت - [00:22:44](#)

رب هذا البيت شف ربنا سبحانه وتعالى قال فليعبدوا رب اشارة الى الم تركيف فعل ايه رب لاصحاب الفيل فليعبدوا رب هذا اشارة الى اليبين لانهم حاضرين هم موجودين عند البيت - [00:23:07](#)

وهذه الاشارة فيها معنى التعظيم هذا البيت يعني هذا بيت ابي يتعالى على كل محاولات الهدم والتخريب تمام ولذلك ربنا سبحانه وتعالى يقول فليعبدوا ربها هذا البيت الذي اطعمهم الذي اطعمهم - [00:23:26](#)

وشوفوا يا اخواننا القرآن سبحانه الله من نعم الله ان الالفاظ في القرآن الكريم معانيها لا يمكن ان تبدل يعني شوف اطعمهم غير

اشبعهم مع اطعمهم غير اشبعهم لان الشعب - 00:23:50

لا يكون محمودا في كل حال ممكنا لان الانسان يشبع ويموت يضر ببدن الانسان ولذلك ربنا عبر هنا بالاقعam بالاطعام اللي هو القدر الذي يحتاج اليه الانسان القدر الذي يحتاج اليه الانسان - 00:24:08

ولذلك قال اطعمهم مني يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع يعني ابدلهم من الجوع اطعاما الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف الناس بيجلسوا وخيافين لان القبائل كانت بتتناحر فيما بينها. ويحارب بعضهم بعضا والبلد ديت مش امنة والبلد دي ممكنا - 00:24:32

يظهر عليها الا مكة ما كانش حد يقدر يغير على مكة ما كانش حد يقدر يغير على مكة لذلك ربنا ضرب المثل اللي وضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة. يأتيها رزقها رغدا من كل مكان. فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والقوت. ما كانوا يصنعون - 00:25:00

فمن البلاء ان ربنا سبحانه وتعالى يبتلي الناس سببا يعني سبب من الاسباب ان ربنا سبحانه وتعالى يبتليهم بالجوع او يبتليهم بالخوف انه ما يكونش امن في بلدي ولا امن في في مكانه الذي يجلس فيه - 00:25:23

لم يجلسوا في هذه نعمة من الله سبحانه وتعالى يذكر الله سبحانه وتعالى بها قريش ويذكر الله سبحانه وتعالى بها الناس في كل زمان ومكان لكي يعبدوه ويشكروا نعمه اذا انعم اذا انعم عليه - 00:25:41

هذا يعني يعني هذا نكتفي بهذا في هذا اليوم ونكمel ان شاء الله تعالى في المرة القادمة هذا وصلى الله على سيدنا محمد وقالت والحمد لله رب العالمين - 00:25:57